KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

آيات البعث والنشور بين الرازي والسيوطي– دراسة تحليلية

Verses of Resurrection and Resurrection between Al-Razi and Al-Suyuti – An Analytical Study

أ.د. عقيل جاسم دهش

مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة

Prof Dr. Aqil Jassim Dahash

Kufa Studies Center / University of Kufa

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.v1i74(A).17642

الملخص:

يهدف البحث الى الكشف عن مواضع الائتلاف والاختلاف بين هذين المفسرين الكبيرين أبي عبد الله الرازي وجلال الدين السيوطي في الآيات التي ورد فيها ذكر البعث والنشور.

وتم تقسيم البحث الى تسع فقرات، تناولت كل فقرة آية من الآيات التي اختصت بالحديث عن البعث والنشور. واعتمد الباحث على المنهج التحليلي في قراءة النصوص والكشف عن مواطن الإبداع في بنية النص وطريقة التعبير عن المعاني بفنية عالية.

وتوصل الباحث الى جملة من النتائج، أهمها أن نصوص عينة الدراسة أثبتت ومن خلال اعتماد بعض الأساليب اللغوية والصياغات الشكلية أن الحشر من المسلمات وأنه حقيقة واقعة وأمر مفروغ منه مع كونه من الغيبيات التي جوبهت بالصد والإعراض والتشكيك والإنكار، وأن القرآن الكريم تحدث عن طرق وأساليب عديدة للحشر ومشاهد مروعة صادمة، وذلك لإحداث التأثير الانفعالي في نفس المتلقي لتحقيق الاستجابة المطلوبة من المراجعة والنظر والتدبر وتصحيح المعتقد أو السلوك.

الكلمات المفتاحية: آيات البعث والنشور، الرازي، السيوطي، دراسة تحليلية.

Abstract:

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

The research aims to reveal the points of agreement and disagreement between these two great interpreters, Abu Abdullah Al-Razi and Jalal Al-Din Al-Suyuti, in the verses that mention resurrection and revival. The research was divided into nine paragraphs, each paragraph dealt with a verse that was specifically about resurrection and revival. The researcher relied on the analytical approach in reading the texts and revealing the areas of creativity in the structure of the text and the way of expressing meanings with high artistry. The researcher reached a number of results, the most important of which is that the texts of the study sample proved, through the adoption of some linguistic methods and formal formulations, that resurrection is one of the axioms and that it is a reality and a foregone conclusion, despite being one of the unseen matters that were met with rejection, aversion, doubt and denial, and that the Holy Quran spoke of many ways and methods of resurrection and shocking horrific scenes, in order to create an emotional impact in the recipient's soul to achieve the required response of review, consideration, contemplation and correction of belief or behavior.

Keywords: Verses of Resurrection and Resurrection, Al-Razi, Al-Suyuti, an analytical study.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المقدمة:

يهدف البحث الى الكشف عن مواضع الائتلاف والاختلاف بين هذين المفسرين الكبيرين أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي المتوفى (٦٠٦هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى (٩١١هـ) في الآيات التي ورد فيها ذكر البعث والنشور.

وتم استعراض آراء هذين المفسرين فيما يخص الجوانب الدلالية والفنية وبعض الجوانب النحوية التي كان لها دور في التعبير عن المعنى المقصود من خلال تشكيل البنى النحوية المناسبة. وتعزيز آرائهما بآراء غيرهما من المفسرين الآخرين ممن كان له رأي أو موقف أو التفاتة تدعم مسار البحث وتلقي الضوء على الجوانب الفنية في النصوص عينة البحث.

وتم تقسيم البحث الى تسع فقرات، تناولت كل فقرة آية من الآيات التي اختصت بالحديث عن البعث والنشور.

واعتمد الباحث على المنهج التحليلي في قراءة النصوص والكشف عن مواطن الإبداع في بنية النص وطريقة التعبير عن المعاني بفنية عالية.

أولا/ قوله تعالى قوله تعالى (لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث)[١]**:**

يبين الرازي أن في النص نكتة لطيفة، وهي أن المؤمنين ينتظرون البعث بفارغ الصبر، فهم أعجل طلبا له ويستكثرون مدة بقائهم في القبر، أما الكفار فهم يستقلون المدة ويتمنون البقاء في القبر لأنهم موعودون بالعذاب، يقول: إن الموعود بوعد إذا ضرب له أجل يستكثر الأجل ويريد تعجيله والموعود بوعيد إذا ضرب له أجل يستقل المدة ويريد تأخيرها، فإذا بعث الكافر من قبره علم أن مصيره إلى النار فيستقل مدة اللبث ويختار تأخير الحشر والإبقاء في القبر، وإذا بعث المؤمن علم أن مصيره إلى الجنة فيستكثر المدة ولا يريد التأخير[٢].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ونقل السيوطي عن ابن أبي حاتم أن قوله (كتاب الله) أراد به علم الله، وأنه لا أحد يعلم مدة لبثهم في القبور ولا وقت بعثهم منها سوى الله عز وجل، يقول: لقد لبثوا في علم الله في البرزخ إلى يوم القيامة، ولا يعلم متى علم وقت الساعة إلا الله[٣].

وذهب الزمخشري الى أن قوله (كتاب الله) يحتمل ثلاثة أوجه، هي اللوح المحفوظ أو في علم الله وقضائه أو فيما أوجبه بحكمته، وأن الغرض من النص هو تقريع الكفار على إنكارهم البعث، والمعنى لقد وقع ما أنكرتم فتبين بطلان قولكم[٤].

وقدر ابن جزي قوله (فهذا يوم البعث) جوابا لشرط محذوف، وأصل الكلام: إن كنتم تنكرون البعث فهذا يوم البعث، وقد أفاد معنى التقرير والتوكيد[٥].

والذي نذهب إليه أن الغرض من النص هو التوبيخ إذ يقال لهم ذلك عند خروجهم من القبر لما فرطوا في حياتهم الدنيا وأنكروا البعث والحساب.

وقدم (العلم) على (الإيمان) لأن العلم مقدمة للإيمان، وإن الإيمان عن علم أعظم قدرا وأتم فائدة من الإيمان عن جهل أو تعصب.

وقد أكد المعنى المتقدم باستعمال مؤكدين هما (اللام) و (قد)، وقدم الجار والمجرور (في كتاب) على قوله (الى يوم البعث) ردا على إنكارهم البعث وتكذيبهم لما جاء في كتاب الله من الوعد والوعيد، وجاء تكرار (يوم البعث) لتأكيد الوقوع في قبال الإنكار والتكذيب الذي صدر من جهة الكفار وانعكاسا لما في اللاوعي من الشعور بالارتياح من جهة المؤمنين لأن من ينتظر وقوع أمر ما محبب الى قلبه، وقد وقع، يجد راحة نفسية في استحضاره والتلفظ به.

ثانيا/ قوله تعالى (ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون)[٦]:

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ذهب الرازي الى أن قولتهم (يا ويلنا) تأتي في زمان يتوسط بين ما بعد النفخ وما قبل النسلان أو الهرولة الى الله وإنما أتى بالنسلان للدلالة على قدرته سبحانه في جمع الأجزاء وتأليفها وإحيائها في أسرع زمان، يقول: إن قولهم يا ويلنا واقع قبل النسلان الى الله وإنما ذكر النسلان للإشارة الى سرعة وقوعه في وقت النفخ مع احتياجه الى الجمع والتأليف والإحياء والتحريك[٧].

ولا دليل على أن قولهم (يا ويلنا) حادث قبل النسل الى ربهم، فلا مانع أن يقولوا ذلك في وقت الحساب لشدة ما يرونه من المشاهد العظيمة والمواقف الشديدة وإذا بهم يتذكرون رقدتهم في القبر ولهين إليها متمنين أن لو لم يبعثوا ولم يستيقظوا من نومتهم هذه لما عرفوا من المصير المروع المحتوم، فيجيبهم المؤمنون أو يجيبهم لسان حالهم من بعد الإقرار والإذعان هذا ما وعدنا الله به وحذرنا من عواقبه المرسلون.

ويرى الرازي أن إسناد الويل الى ضمير جمع المتكلمين اعتباري لا حقيقي، فهم لا يقولون ذلك مجتمعين بل كل واحد منهم يكون مشغولا بنفسه لا علم له بحال من سواه فيدعو على نفسه بالويل منفردا، وقد عبَّر القرآن عن ذلك بالشمول لأنهم جميعا صائرون الى هذا المآل، وذلك قوله: لما كان القائل هو المكلف لم يكن لأحد علم إلا بحاله أو بحال من قرب منه لانشغال كل منهم بنفسه فكان كل واحد يقول يا ويلي ويا حسرتي[٨].

وذكر الرازي أن اسم الإشارة (هذا) يحتمل وجهين، الأول أن يكون نعتا للمرقد وتقدير الكلام (من بعثنا من مرقدنا هذا؟)، والثاني أن يكون عائدا على البعث، أي هذا البعث ما وعد به الرحمن، وأنه لما كان الغرض من قولهم (من بعثنا؟) حصول العلم بأن الذي حصل هل كان بعثا أم تنبيها؟ أتى الجواب بأنه هذا بعث وعد الله به وليس تنبيها[٩].

وهو يرى أن الاستفهام حقيقي ولم يخرج الى المجاز لأنهم كانوا في شك في كونهم نياما فانتبهوا أم إنهم بعثوا الى الحياة من بعد موتهم وقد تحقق وعد الله بالبعث والحشر والحساب، وكان المرجح عندهم تحقق ما وعدوا به من البعث فجمعوا بين الأمرين، بسؤالهم عن بعثهم واستعارتهم المرقد، للموازنة بين ما غلب على

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ظنهم وبين ما توهموه، يقول: قولهم من بعثنا أي أبعثنا الله البعث الموعودون به أم كنا نياما فانتبهنا؟ ويدل على ذلك أنهم جعلوا القبور موضع الرقاد للشك في كونهم نياما أو موتى، وكان الغالب على ظنهم هو البعث فجمعوا بين الأمرين، البعث إشارة الى ظنهم بأنه البعث الموعود، والمرقد إشارة الى توهمهم احتمال النوم والانتباه[١٠].

والذي نذهب إليه أن الاستفهام لم يكن حقيقيا بل مجازي أفاد معنى التقرير، على تقدير (الله بعثنا من مرقدنا)، وهذا الإقرار صدر منهم من بعد ما سمعوا الصيحة ورأوا عيانا أن الحياة ردت إليهم وإذا بهم قيام ينسلون الى ربهم، وهذه المدة التي قضوها في البرزخ قصيرة جدا في نظرهم لهول ما رأوا وتحقق ما وعدوا به وكأنهم نيام وانتبهوا من نومتهم! وهذا التشويش الذهني ولَّد عندهم حالة من الخوف والاضطراب الشديد، ولذا بديهي جدا أن يدعوا على أنفسهم بالويل والهلاك لأن ما أنكروه أو شككوا فيه بالأمس صار اليوم– أعني عند البعث– واقعا عيانا وإن ما وعدهم به الله من العذاب الشديد وما حذرتهم منه الرسل واقع بهم لا محالة.

وروى السيوطي عن مجاهد وقتادة وعبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم أنه يكون للكفار في البرزخ هجعة يذوقون فيها طعم النوم فإذا وقعت الصيحة ونفخ في الصور تساءلوا عمن بعثهم من نومهم فيجيبهم المؤمنون بأنه أتى وعد الله الذي أخبرتنا به الرسل ودعتنا الى التصديق به وقد صدقوا فيما بلَّغوا به وأخبروا عنه[١١].

وهذه النومة أو الهجعة كان قد رواها الطبري عن رجل يقال له خيثمة بأن الناس ينامون نومة قبل البعث[١٢].

والذي أراه أنه لا نوم ولا هجعة وإنما جيء به من طريق المجاز، وتقدير الكلام من نبهنا من غفلتنا؟ إذ لما رأوا البعث عيانا وأن ما كانوا ينكرونه صار أمرا واقعا لا مجال فيه للشك أو الإنكار تيقنوا أنهم كانوا في دار الدنيا في غفلة عن هذا فكان حري بهم أن يلوموا أنفسهم ويدعوا عليها بالويل! ويؤيده رواية ابن مسعود (من أهبنا) بمعنى أيقظنا أو نبهنا[١٣]، من قولهم: هبَّ من نومه إذا انتبه[١٤].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

واختلف في نسبة قوله (هذا ما وعد الرحمن)، فذهب بعض المفسرين الى أنه كلام المؤمنين يردون به على مقالة أهل الكفر[١٥]، وذهب بعضهم الى أن المقصود بهم الملائكة[١٦].

ويرجح الطبري أن يكون من كلام المؤمنين مستدلا على ذلك من سؤال الكفار عمن بعثهم لجهلهم به وقد استثبتوا ذلك لا من كلامهم بل من كلام غيرهم ممن خالفت صفته صفتهم[١٧].

أما قولهم (المؤمنين) فيرده تقديم وعد الله على تبليغ الرسل والأولى له التأخير بأن يكون الرسل بلغوا الناس بما وعد الله به عباده عن طريقهم فقد اصطفاهم سبحانه لهذه المهمة وجعلهم مبشرين بالثواب ومنذرين بالعقاب، وليس بالضرورة أن يكون جواب الكفار عن تثبت، كما يرجح الطبري، بل عن علم مسبق لدى بعضهم أو خبر كانوا قد سمعوه.

وأما قولهم (الملائكة) فيرده اختصاص الوصف فلو كانوا الملائكة لقالوا (هذا ما وعد الله أو الجبار أو ربنا) وليس (الرحمن) لأن هذه الصفة لا تناسب المقام لأنه مقام حشر وحساب لا مقام مغفرة ورحمة.

وروى أبو الحسن الماوردي عن ابن عيسى أن السؤال والجواب كليهما يصدران من سراج واحد، وهو قول المؤمنين يسألون ثم يجيبون أنفسهم[١٨].

ويرده أمران:

الأول قولهم في أول الآية (يا ويلنا)

الثاني إن السياق لا يناسب هذا الاحتمال، فهو أي السياق ليس عاملا إيجابيا محفزا بل عامل سلبي مثبط بامتياز، إذ إنه مشحون بالتجهم والقسوة والخشونة لا بالرفق واللين والتلطف، فقد تقدم الكلام على الكفار وصفاتهم وافتراءاتهم، وهو قوله (قال الذين كفروا)[١٩]، واستعمال الأفعال (اتقوا– أنفقوا– أنطعم– يخصمون– ينسلون) فضلا عن صفتي الإعراض والضلال المتمثلتين باسم الفاعل والمصدر (معرضين– ضلال).

ونقل أبو حيان عن عبد الرحمن بن زيد أنه كلام الكفار يجيبون به أنفسهم أو يجيب بعضهم بعضا[٢٠].

ونؤيد ما ذهب إليه ابن زيد لمرجحات ثلاث:

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الأول تقديم الوعد على التبليغ

الثاني اختيار الوصف المثالي (الرحمن)

الثالث الدعاء على أنفسهم بالويل

وقد فعلوا ذلك إقرارا بالذنب واستشعارا للندم وطلبا للرحمة ورجاء للعفو فلا وجه للإنكار وقد بدا الحق ناصعا لذي عينين وقام الناس من قبورهم فزعين ينسلون الى ذي العرش المكين.

وإن هذا التحول الأسلوبي من الإنشائية الى الخبرية يشي بحصول اليقظة والإدراك الذهني لديهم، وأنهم تنبهوا ولكن بعد فوات الأوان الى أن ذلك هو الوعد الحق وأنهم لا محالة واقفون بين يدي ربهم للحساب.

وليس في السياق شيء يسوغ مجيء هذه الصفة دون غيرها، وهي صفة الرحمة، سوى أن تكون جيء بها لاستدرار العطف وإظهار الندم وأن تكون الملاذ الأخير للخلاص مما ينتظرهم من العذاب.

وتأمل العناصر المهيمنة في النص، الصيحة والنفخ والأخذ والاختصام والمباغتة والويل والنسلان، كلها عناصر طاردة للصفات الرقيقة اللينة ولاحظ استدعاء النص للأفعال التي تتناسب مع الجو العام من حيث الشدة والقسوة والانتقام.

وألمح الزمخشري الى أن هناك اختلافا بينا في الأسلوب وذلك أن صيغة الجواب مغايرة تماما لصيغة السؤال، وأن الإجابة تبدو وكأنها ليس من جنس السؤال، وكأنما قد تجاهلهم واستأنف كلاما جديدا، إذ كان سؤالهم بـ(من) لا بـ(لماذا)، أي هو سؤال عن الباعث لا عن علة البعث، وهذا يقتضي إجابة محددة هي الله أو الرحمن، كقولك (زيدٌ) لمن سألك من زارك اليوم؟ ويرد على هذا الإشكال بأنه تضمن الإجابة عن (من) ولكن جيء به بطريقة توجعهم وتؤذيهم وتضاعف عليهم هول الصدمة وتعزز ما هم عليه من الاضطراب والتشتت وانعدام التوازن وتذكرهم بكفرهم وتكذيبهم وتبشرهم بوقوع ما أنذروا به، وذلك قوله: وإن اعترض معترض بأن صيغة السؤال لم تكن تقتضي مثل هذا الجواب، قيل له معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأخبركم به الرسل غير أنه جيء به على طريقة سيئت بها قلوبهم ونعيت إليهم أحوالهم وذكروا كفرهم

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وتكذيبهم وعلموا بوقوع ما أنذروا به وكأنه قيل لهم ليس بالبعث الذي توهمتموه وهو بعث النائم من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث، إنه البعث الأكبر ذو الأهوال والأفزاع وهو الذي وعده الله عباده به على ألسنة من اصطفاهم من المرسلين[٢١].

ونتفق مع ما ذكره الزمخشري، وأقل ما يقال فيه أنه محل إعجاب وتقدير، وينم عن دراية عالم متمرس وذوق بلاغي متخصص، ونضيف أن هذه الإجابة– على فرض أنها من الله أو الملائكة– قد أوفت بمتطلبات سؤالهم وتضمنت فضلا عن ذلك معنى إضافيا، وهو تذكيرهم بما تقدم في دار الدنيا من تحذير الرسل إياهم، نكاية بهم وتسفيها لقولهم وتعظيما لما تقدم منهم من الإنكار والتكذيب والإمعان في كفرهم وضلالهم، والاستبشار بمجيء هذا اليوم، وهو القيامة، وتحقق وعد الله الذي كان المؤمنون ينتظرونه بشغف وشوق وقد صار أمرا واقعا مفروغا منه.

وقد أتى إخفاء الفاعل في قوله (ونفخ في الصور)، بحسب الباحث، للدلالة على سرعة الأداء لتحقيق عنصر المفاجئة، وهو السمة الغالبة على النص من خلال معطيات أو عوامل عديدة، أولها الاستئناف لقطع الصلة بما سبق وتوجيه النظر الى الحدث الأبرز، وهو النفخ الممهد للبعث والنشور، وثانيها البناء للمفعول، وثالثها استعمال (إذا) الفجائية، ورابعها النسلان في قوله (ينسلون)، وخامسها السكتة التي أبان عنها الرسم القرآني لالتقاط الأنفاس وتجاوز الصدمة أو حالة التعجب والذهول والعودة الى حالة الاتزان أو ،،الوعي الشعوري،، وسادسها الدعاء على أنفسهم (يا ويلنا)، وسابعها التحول من الفعلية الى الاسمية (ونفخ في الصور/ فإذا هم من الأجداث)، ومن الإنشائية الى الخبرية (من بعثنا/ هذا ما وعد).

وقد أفاد تقديم الجار والمجرور، وهو قوله (الى ربهم)، العناية والاهتمام لتحديد البوصلة ورسم معالم الطريق وإثبات هيمنة الله وسطوته على خلقه وأن جميعهم تحت قبضته يسيّرهم باتجاه واحد والى هدف معلوم ومحدد.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وأفادت إضافة المرقد الى ضمير المتكلمين التلازم الشديد الذي يعكس مدى حرصهم على البقاء في القبر وعدم رغبتهم في تحقق وعد الله في المعاقبة والحساب، وهذا الانتقال من التعجب والحيرة الى العلم واليقين الذي تجسد في الانتقال أو العدول من الإنشائية الى الخبرية كما تقدم أعلاه.

وقيل في قوله (من بعثنا من مرقدنا) شبهت القبور بالمضاجع من طريق الاستعارة لكونهم فيها على هيئة الرقاد وإن لم يكن رقاد في الحقيقة[٢٢].

ونقل الثعلبي عن العلماء أن هذا على طريقة (خُذْهُ بالمَوْتِ حَتَّى يَرْضَى بالحُمَّى) [٢٣]وأنهم لما شاهدوا مشاهد القيامة عيانا وشهدوا أنواع العذاب صار ما عذبوا به في القبر إزاء ذلك كله كالنوم[٢٤].

والذي نذهب إليه أنها استعارة تصريحية حذف منها المشبه وهو (القبر) ودل عليه المشبه به وهو (المرقد)، والأمر الجامع بين الطرفين هو أن كليهما المرقد والقبر مكان للاستلقاء يستلقي فيه الإنسان، جسدا وروحا في الأول، وجسدا من دون روح في الثاني، والمرقد أو السرير هو مكان للنوم الحقيقي في دار الدنيا والقبر مكان للنوم المجازي في البرزخ كما أن النوم والموت كليهما غالب على الإنسان لا يقوى على منعه، وفي النوم تتعطل الحركة الإرادية للجسم وفي الموت يفنى الجسم، ولكن الروح في الحالتين باقية لم تفنى ولن تفنى، وكلاهما النوم والموت يعبر عن حالة من السكون القاهر أو اللاإرادي، فالأول سكون قصير والثاني سكون لأجل مسمى، ولذا يمكن القول وكأنما هما في تبادل للأدوار وذاك أن الموت نوم طويل والنوم موت قصير.

ثالثا/ قوله تعالى (والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور)[٢٥]:

إن التشبيه في قوله (كذلك النشور) مجمل حذف منه وجه الشبه، والأمر الجامع بين الطرفين، المشبه والمشبه به، هو بعث الحياة في الأشياء الميتة.

وذكر الرازي أن للشبه الجامع ثلاثة وجوه، هي:

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

١. القابلية على الحياة في كلا الطرفين، فلكل منهما إمكانات للحياة، فالجسم فيه أعضاء حية تشي بإمكانية إعادة الحركة والحياة إليه، وكذلك التربة فيها من المعادن وعناصر الإنبات ما يؤهلها للحياة.

٢. العامل المساعد لإعادة الحياة في كليهما واحد، وهو الريح لقدرتها على جمع الأشياء المتناثرة، جزيئات بخار الماء المتصاعد الى أعالي الجو في الأول وأجزاء الجسم وأعضائه في الثاني.

٣. بث الروح والحياة في البدن هو تماما مثل سوق الريح والسحاب الى الأرض الدارسة يحصل بفعل القدرة الإلهية

يقول: والشبه المنتزع من مشهد إنبات الأرض والنشور له ثلاثة أوجه هي أن الأرض الميتة وأعضاء الجسم يقبلان الحياة، وأن قطع السحاب وأجزاء الأعضاء تجمعان بفعل الرياح، كما أن الفاعل الحقيقي واحد في الحالتين، سوق الريح والسحاب إلى الأرض الميتة وسوق الروح والحياة إلى البدن الميت، وهو الله سبحانه وتعالى[٢٦].

وفي تعليقه على قوله تعالى (إن الذي أحياها لمحيي الموتى) [٢٧] يؤكد على العلاقة الوثيقة أو المقاربة الحقيقية المستدلة بين مشهدي الإنبات والإحياء أو الزرع والنشور، وأن القادر على إحياء الأرض بعد موتها قادر لا محالة على إحياء الموتى[٢٨].

ويذهب السيوطي الى أن الأثر الخارجي الذي يخلق المشهد في الحالتين هو الماء، وذلك أنه كما أن ماء السحاب ينبت الزرع في الأرض الميتة كذلك فإن ماء كماء الرجل ينزله الله من تحت العرش فتنبت به أجسام الموتى ولحومهم، وأنه سبحانه كما أحيا الأرض الهامدة بماء السحاب كذلك يبعث الموتى بذلك الماء يوم القيامة[٢٩].

ونرد عليه بما يأتي:

– إن التشابه في الفكرة أو الإطار العام وليس بالضرورة أن يكون في تفاصيل الأمور ومجريات الأحداث (الإنبات والبعث)

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

– يعد الماء عنصرا أساسيا في عملية الإنبات أما في البعث فلا يعدو كونه عاملا مساعدا يهيئ الأرض لإخراج الموتى

– بنى رأيه على نسخ طريقة الإيجاد أو ابتداع الخلق وتعميمها على حالة أخرى، وهي إحياء الموتى، ليس بالضرورة أن يتطابقا أو يتناسخا ولم يرد في ذلك نص صريح

– يفرغ التشبيه من قيمته المجازية ويحوله الى بنية نمطية ليس فيها عمق ولا إيحائية

ويرمي التشبيه في الآية الى بيان قدرة الله على إعادة الحياة للأشياء الميتة وإبطال دعوى المنكرين للبعث يوم القيامة، وتم ذلك بدليلين، الأول عقلي، وهو أن الإعادة أيسر بطبيعة الحال من الإنشاء أو الخلق لأول مرة على غير مثال يحتذى لأن من قدر على ابتداع شيء من العدم قادر لا محالة على إرجاعه إذا ما أصابه تلف أو فناء، وهو قوله تعالى (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه)[٣٠]، أي أن الإعادة أيسر من الابتداء، وقيل أهون هنا بمعنى هين فلا تفضيل ولا تفاوت بين النشأتين[٣١]، والآخر دليل واقعي مادي، وهو أننا نرى الأرض اليابسة الدارسة تتصدع عن النبات بمجرد أن يلامسها الماء، وهو قوله تعالى (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت)[٣٢] بمعنى يابسة مغبرة متهشمة لا نبات فيها ولا زرع وحين خالط ترابها المطر تحركت وانتفخت وعلت وتفتقت بالنبات[٣٣]، وإن الذي أعاد إليها الحياة من بعد موتها وجعلها تكتسي بالخضرة والنبات وتعمر بالحياة بعد أن كانت جرداء لا حياة فيها قادر على بث الحياة في الموتى، وهذا تقريب لفهم السامع وتمثيل واحتجاج على صحة البعث ووقوعه[٣٤].

وذكر ابن كثير أن إحياء الأرض بالنبات من أعظم الأدلة على قدرة الله على إعادة الموتى، فقد تجلت قدرته سبحانه في جعل الأرض الميتة التي لا نبات فيها تخرج من جميل ألوان الزروع والثمار ما لا يخفى على الناظر، وهذا المشهد من عظيم قدرته بالحس أعظم مما أنكره الجاحدون للبعث[٣٥].

ولا يخفى ما في هذا الدليل المادي من انتقالة ذهنية بالسامعين من المشككين والمعاندين من مشهد عاينوه وألفوه الى مشهد لم يألفوه ولم يعرفوه بل استبعدوه وأنكروه، وفي ذلك يقول محمد الأمين الشنقيطي: لقد دل

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

سبحانه عباده بما أراهم من إحياء الأرض الميتة الذي تحققوه وشاهدوه على الإحياء الذي استبعدوه، وذلك قياس إحياء على إحياء واعتبار الشيء فنظيره، والعلة الموجبة هي عموم قدرته تعالى وكمال حكمته وإحياء الأرض دليل العلة[٣٦].

وخشوع الأرض استعارة تصريحية حذف منها المشبه وجيء بالمشبه به دالا عليه من طريق الاستعارة التصريحية، والشبه الجامع بين طرفي الاستعارة هو الذلة والانكسار فكما أن هيئة الخاشع توحي بالانكسار أمام جبروت الله وتدل دلالة قاطعة على التذلل والانقياد له سبحانه والخضوع لإرادته وإظهار العجز بين يديه وشدة الافتقار والاحتياج إلى عطفه ورحمته فكذلك الأرض الجرداء تبدو بمظهر المنكسر الذليل بعد ان سلبت منها إمكاناتها وبان بها القحط والتصحر واختفت منها مظاهر الحياة. وقد أشار أبو حيان الى هذا المعنى بقوله: استعير الخشوع للأرض وهو التذلل لما ظهر بها من القحط وعدم النبات وسوء العيش عنها بخلاف أن تكون معشبة وأشجارها مزهرة ومثمرة فذلك هو حياتها[٣٧].

وقد أشار الزمخشري الى أن الابتداع والإعادة سواءٌ عند الله لا يتفاوت في فيض قدرته صعب ولا سهل ولكن جيء بذلك للمحاججة العقلية لتسفيه عقول المعاندين وبيان مدى جهلهم ودفعهم دفعا الى ترك الجحود والإقرار له سبحانه بالعبودية والطاعة، يقول: إن الله عز وجل سواء عليه الابتداء والإعادة لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل ولا يحتاج إلى احتذاء على مثال سابق ولا استعانة بحكيم ولا نظر في مقياس ولكن يواجه جاحد البعث بهذا الاستدلال العقلي دفعاً في بحر معاندته وكشفاً عن صفحة جهله[٣٨]. وتابعه أبو السعود في أن هذه الأيسرية لا بالقياس الى قدرة الله تعالى بل بالقياس الى قدرة الإنسان والقياس على مداركه العقلية وإلا فكلا الامرين الابتداع والإعادة سواء عند الله[٣٩].

رابعا/ قوله تعالى (ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون)[٤٠]:

أشار الرازي الى أن النص يبين زيف ادعاء الكفار بسؤال الملائكة عن عبادة الكفار لهم وإجابة الملائكة بالتنزيه والإقرار بالولاية له سبحانه وأنهم لا يستبدلون عبوديتهم لله بعبادة المشركين لهم، يقول: إن غاية ما

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ترتقي إليه منزلتهم أنهم يقولون نحن نعبد الملائكة والكواكب، فيسأل الله الملائكة أهم كانوا يعبدونكم إهانة لهم، فيقولون سبحانك ننزهك عن أن يكون غيرك معبوداً وأنت معبودنا ومعبود كل مخلوق، وكونك ولينا بالمعبودية أولى وأحب إلينا من كونهم أولياءنا بالعبادة لنا[٤١].

ويروي السيوطي عن مجاهد أنه يكون في القيامة موقف تنصب الآلهة التي كان المشركون يعبدونها وتسأل عن عبادة هؤلاء لها فتجيب بالإنكار بأنها ما كانت تعلم أنهم كانوا يعبدونها من دون الله لتشهد عليهم بالكفر والضلال، وفي هذا من التحقير والفضيحة لهم ما لا يخفى، يقول: يأتي على الكفار يوم القيامة ساعة فيها شدة فتنصب لهم الآلهة التي كانوا يعبدون من دون الله فيقال لهم: أهؤلاء الذين كنتم تعبدون من دون الله؟ فيقولون نعم هؤلاء الذين كنا نعبد، فتقول لهم الآلهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا[٤٢].

وذهب ابن عطية الى أن الغرض من سؤال الملائكة هو إقامة الحجة على الكفار وجاءت مقالتهم تبرئة لهم من فعل هؤلاء، يقول: والقول للملائكة هو توقيف تقوم منه الحجة على الكفار، ثم برءوا أنفسهم من أن يكون لهم رضى أو علم أو مشاركة في أن يعبدهم البشر[٤٣].

لقد جاء بهم، أعني المكذبين والمعاندين، في موضع النصب على المفعولية في قوله (نحشرهم) للدلالة على ضعفهم وقلة حيلتهم وبطلان دعواهم، وأكد سوق المكذبين إليه باستعمال التوكيد المعنوي (جميعا) أي لا يفلت منهم أحد ولا يستثنى منهم أحد، ثم قدم المفعول (إياكم) على عامله الفعل (يعبدون) لإفادة معنى الاختصاص، أي يخصونكم بالعبادة دون غيركم، وخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي الى معنى الإنكار بقصد الإهانة والتحقير لهم وإبطال دعواهم.

وجاء تقديم الاسم المشار به إليهم لتوجيه النظر إليهم نكاية بهم وبآلهتهم التي كانوا يعبدونها وكشفا لزيفهم وضلالهم ومدى تخبطهم واضطرابهم وسفه عقولهم وفساد معتقدهم.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وهؤلاء يفعلون ذلك، أي يدعون عبادتهم للملائكة، معاجزين، أي سعيا منهم للعناد والمغالبة، فأين مقام الملائكة وغيرهم من مقام الله وعظمته وهم خلقه جميعا؟، وهو قوله تعالى (والذين يسعون في آياتنا معاجزين)[٤٤] أي ظانين أنهم يعجزوننا أو يغلبوننا مسابقين في زعمهم وتقديرهم[٤٥].

وشيء لافت للنظر، بحسب الباحث، أن تكون الإجابة، وهي قولهم (سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ)، لا بالنفي الصريح بل بتنزيه الله وتأكيد ربوبيته والتسليم له بالولاية المطلقة وطلب النصرة منه وإظهار الحق على يديه، ومجيء الاستفهام الإنكاري يشي بأن ادعاء المشركين عبادة الملائكة هو ادعاء سخيف ولا معنى له وهو محض افتراء لا يستحق أن ينظر فيه ولا أن يلتفت إليه أو يرد عليه، وإذا كان كذلك فما القصد إذن من سؤال الملائكة عن ذلك؟ ربما يكون إمعانا في إهانتهم وتحقيرهم ومدحا للملائكة وتعظيما لشأنهم وإظهارا لحسن أدبهم مع الله سبحانه.

نعم إن تنزيه الله والإقرار له بالولاية من قبل الملائكة دليل على حسن أدبهم مع الله وشدة افتقارهم إليه وأنه وحده سبحانه المستحق للعبادة ومن ثم براءتهم مما يدعيه المشركون المكذبون المعاندون من كونهم معبودين لهم، بمعنى أنهم أعلنوا براءتهم مما يدعيه المشركون من عبادتهم لهم لا من طريق الإنكار بل من طريق التعظيم والتنزيه لله، وهذا أبلغ في الدلالة على المعنى المقصود.

خامسا/ قوله تعالى (وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم)[٤٦]:

ذهب الرازي الى أن الغرض المستفاد من ذكره تعالى المتقدم والمتأخر هو التنبيه على علمه سبحانه بجميع أحوال خلقه من حيث تقدمهم وتأخرهم في الوجود وفي فعل الطاعة وترك المعصية وفي عمل الخير أو الشر، يقول: وجاء قوله (ولقد علمنا) تنبيها على أنه سبحانه لا يخفى عليه شيء من أحوالهم فيدخل فيه علمه بتقدمهم وتأخرهم في الحدوث وفي أنواع الطاعات والخيرات ولا ينبغي أن نخص الآية بحالة دون حالة[٤٧].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

واكتفى السيوطي بنقل ما رواه العلماء في تأويل المتقدم والمتأخر ومعنى الحشر، فعن مجاهد أنه أراد بالمستقدمين الأمم السالفة والمتأخرون هم أمة محمد (ص)، وعن قتادة أنه أراد الأول والآخر، وعن الحسن هم المتقدمون في الخير والمبطئون فيه، وعن عكرمة هم الأموات والأحياء، وعن الشعبي أن معنى الحشر هو الجمع يوم القيامة وهو اليوم الذي يجمع الله فيه الناس جميعهم للجزاء والحساب[٤٨].

لقد مهَّد للحشر بالإشارة الى علمه وإحصائه للأولين والآخرين في قوله (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين)[٤٩]، قال ابن عباس: المستقدمون هم كل من هلك من لدن آدم والمستأخرون من هم أحياء ومن سيأتي إلى يوم القيامة[٥٠]، وهذا تمهيد للحشر وأول الخطى إليه، كيف لا وقد أحصى عباده وعدَّهم عدا وإذن (كلهم آتيه يوم القيامة فردا)[٥١]، أي كل عباده من تقدم منهم ومن تأخر ذاهبون إليه خاضعون لسلطانه مقهورون بقهره[٥٢]، وقد أشار ابن جزي الى هذا المعنى في قوله: وذكر علمه بالأولين والآخرين على وجه الاستدلال على الحشر[٥٣].

وقد استعمل خمس مؤكدات في صياغة الجملة هي اللام وقد والضمير والتكرار وصيغة الماضي لتأكيد حقيقة كونه أمرا واقعا متحققا لا مجال للشك فيه، وهو دال على تمام علمه وإحصائه لخلقه أولهم وآخرهم وذلك لأنه إذا كان قد أحاط بهم علما لم تصعب عليه إعادتهم وحشرهم[٥٤].

وقد أضاف تعالى مقام الربوبية الى كاف الخطاب العائد على نبيه (ص) تسلية للنبي وعزاء له لما لاقاه من الكفار من مشركي قريش وغيرهم من الظلم والأذى والجحود والتكذيب، وإن هؤلاء الذين كذبوك وآذوك سيمكنك الله منهم وسيتولى هو حشرهم وسوقهم الى النار جزاء لهم على كفرهم بالله وتكذيبهم لك وإنكارهم للحشر.

وقد أشار أبو السعود الى هذا المعنى اللطيف في قوله: وفي الإضافة الى ضمير الخطاب الكاف العائد على رسول الله دلالة على اللطف به والتسلية له[٥٥].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وأشار الزمخشري الى أن الغرض من إقحام الضمير المنفصل (هو) في النص إفادة معنى الحصر والتنبيه على القدرة المتفردة لله عز وجل على جمع الموتى وإحصاء عددهم مع كثرة العدد وتباعد المحل وتتابع الأزمان والعصور إذ لا أحد يقدر على ذلك سواه، يقول: وجاء بالضمير هو للدلالة على أنه هو وحده القادر على حشرهم والعالم بحصرهم مع إفراط كثرتهم وتباعد أطراف عددهم[٥٦].

ولم يبعد أبو السعود عن هذا المعنى إذ يرى أنه جيء بالضمير المنفصل (هو) للتأكيد بأنه هو سبحانه يتولى حشرهم لا أحد غيره، يقول: ولقد توسط الضمير المنفصل بين اسم (إن) وخبرها للدلالة على أنه القادر والمتولي لحشرهم لا غير لإنكار الكفار له واستبعادهم وقوعه[٥٧].

وهذا التولي لا شك هو ضرب من المجاز يستفاد منه المبالغة في الاهتمام والدلالة القاطعة الى القدرة والتمكن.

ونضيف الى ذلك أن توسط الضمير المنفصل بين معمولي الحرف المشبه بالفعل أفاد أمورا أخرى هي:

١. جعل العامل في الخبر (يحشرهم) الضمير المنفصل العائد على الله وليس الحرف المشبه بالفعل زيادة في الردع والتخويف، فإذا كان الله سبحانه هو المتسلط عليهم والمتصرف فيهم وقد جعلهم ندا له وجعل نفسه خصما لهم كان ذلك أدعى للردع والتوقف والتصحيح

٢. العدول بصيغة الخبر من الصيغة الفعلية (يحشرهم) الى الصيغة الاسمية (هو يحشرهم) لتأكيد وقوع الحشر وتحقيقه

٣. جعل كاف الخطاب التي خاطب بها نبيه واقعة بين (رب) و (هو) لتقوية موقف النبي وتقديم أعظم العزاء له، فما وقع بين شريفين كان نجمه في السعود!.

وذكر البيضاوي أن الغرض من تصدير الجملة بالحرف المشبه بالفعل هو تحقيق الوعد الإلهي بإهلاك الناس والبقاء لله وحده والذي تقدم في قوله (ونحن الوارثون) والتنبيه على أنه كما استدل على كمال قدرته

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

وعلمه استدل هنا على أنه باهر الحكمة متقن لأفعاله، وذلك قوله: وتصدير الجملة بالحرف المؤكد لتحقيق الوعد والتنبيه على أن ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الأمور يدل على صحة الحكم[٥٨].

سادسا/ قوله تعالى (ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون)[٥٩]:

أشار الرازي الى المعنى الذي أفاده حرف الجر (من) في الموضعين، فالأول للتبعيض والثاني للتبيين، ويرى أن قوله (يوزعون) كناية عن كثرة عددهم إذ يحبسون حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار، وأن الواو في قوله (ولم تحيطوا) للحال والمعنى كفرتم بآياتي من غير فكر ولا نظر يمكنكم من العلم بماهيتها أو كنهها[٦٠].

ونقل السيوطي آراء العلماء في المعنى اللغوي لبعض ألفاظ النص، فالفوج هو الزمرة، و (يوزعون) بمعنى يحبسون أو يساقون، و(وقع) أي وجب، ومعنى (القول) هو الغضب[٦١].

يفيد النص أن زمرة من الكفار تحشر حشرا مخصوصا، غير الحشر الأعظم الذي يحشر فيه عامة الناس للحساب، ويحبس أولهم على آخرهم دلالة على اجتماعهم وكثرتهم ثم يساقون الى النار.

وذهب أبو السعود الى أنه حشر خاص يقع بعد الحشر الكلي الشامل الذي يحشر فيه عامة الخلق، وهو يشمل جماعة كثيرة من كل أمة من أمم الأنبياء أو من كل أهل كل قرن من القرون، واستدل على كثرتهم بقوله (يوزعون) لما فيه من معنى الاجتماع والتتابع دلالة على كثرتهم وتباعد أطرافهم[٦٢].

وأفاد الاستفهام معنى الإنكار إذ ينكر عز وجل على هؤلاء النفر تكذيبهم بآيات الله من دون علم بها. وتكذيب الآيات صرفها عن مقاصدها ودلالاتها فهؤلاء يتبعون أهواءهم ويضلون الناس بغير علم، ولذا استحقوا غضب الله عليهم فهم لا ينطقون بحجة ولا عذر أي لا حجة لديهم فيبرزونها أو يحتجون بها.

وذهب أبو الحسن الماوردي الى أن الاستفهام أفاد معنى التوبيخ، وأراد ما كنتم تعملون حيث لم تبحثوا عن آياتنا ولم تتفكروا فيها؟، وقيل حيث لم تعرفوها حقَّ معرفتها، وقد وجب العذاب عليهم لشركهم وليس لديهم حجة أو عذر ينطقون بها[٦٣].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ويرى ابن كثير أن الاستفهام أفاد معنى التوبيخ والتقريع والتحقير جزاء لهم عما صدر منهم في دار الدنيا من الظلم والتكذيب بآيات الله ورسله[٦٤].

وذكر الطبري أن نفي النطق عنهم من المجاز اللغوي وعلاقته المسببية فهو من باب ذكر النتيجة (المسبب) وأنت تريد بها السبب[٦٥]، بمعنى أنهم لا يملكون حجة يحتجون بها ولا دليل يستدلون به، يقول: أراد لا ينطقون بحجة يدفعون بها عن أنفسهم عظيم ما حل بهم ووقع عليهم وقد وجب عليهم السخط والغضب من ربهم بسبب ظلمهم أي تكذيبهم بالآيات والرسل[٦٦].

وروى أبو السعود عن ابن عباس أن المقصود بالفوج رؤوس مشركي قريش، وهم أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة كما يساق قادة سائر الأمم وزعماؤها بين أيديهم الى النار[٦٧]

وأشار محمد الأمين الشنقيطي الى هذا المعنى في قوله: واعلم أن هذه الأفواج التي تحشر حشرا خاصا هم رؤساء أهل الضلال وقادتهم[٦٨].

وذهب البيضاوي الى أن حرف الجر (من) في قوله (ممن يكذب) ينصرف الى بيان الجنس وليس للتبعيض لأن جميع المكذبين يحشرون، والمعنى نحشر قوما مكذبين من كل جماعة أو قرن[٦٩].

سابعا/ قوله تعالى (ويوم يُحشرُ أعداء الله الى النار فهم يوزعون)[٧٠]:

لقد بنى الفعل للمجهول وحذف الفاعل للدلالة على التعظيم، فالحشر أمر عظيم وحدث جليل لا يقدر على فعله سوى الله عز وجل.

ويرفض الرازي قراءة نافع بالبناء للمعلوم (نحشر) لأن تقدير القراءة (نحشر أعداء الله) والأولى أن يقال (نحشر أعداءنا)[٧١]. ويُردُّ تعليله بأمرين:

الأول/ ان يكون الفاعل مجازيا وذلك من خلال إصدار الأمر بالحشر للملائكة وهم الذين يتولون الحشر الفعلي

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

والثاني/ كونهم لم يفلحوا في عداوتهم لله فاستحقوا الهوان والتنكيل بهم بأن جعل الضعيف بين قوتين على تقدير (يحشر الله أعداء الله) للإشارة الى أنهم في قبضته سبحانه وقد أحكم عليهم الخناق فلا مهرب لهم لا من اليمين ولا من الشمال! كالماسك شيء بيده يدوره بين يديه يمينا وشمالا، فهو القابض عليهم والقاهر لهم والنافذة إرادته فيهم.

واستعرض السيوطي آراء العلماء عن المعنى العام للنص وما يتصل ببعض الجوانب اللغوية وبعض ما ذكره الرواة من أحاديث تتعلق بمناسبة النص أو مصاديقه، وقدد وقف على معنى كلمة (يوزعون) فنقل عن العلماء آراءهم في تأويلها، فعن ابن عباس أن الوزع هو الدفع وقوله (يوزعون) أي يدفعون، وعن ابن جريح أن الوزعة هي الساقة من الملائكة الموكلة بالحشر أي يسوقونهم الى النار ويردون الآخر على الأول، وعن عكرمة أن الوزع هو الحبس لما فيه من الاكتظاظ ورد الأول على الآخر والمعنى يحبسون بعضهم على بعض أو يحبس أولهم على آخرهم[٧٢].

ولعله أراد بالوزع المواجهة أو المكاشفة، وكأنه سبحانه يواجههم بأعمالهم ويكفهم عن المغالطة واتباع الهوى فليس لهم إلا الإقرار والكف، فجعل هذا أشبه بالقيد أو الحبس لهم قيدهم به أو حبسهم عن غيره، وقد جاء في لسان العرب: الوزع كف النفس عن هواها، واتزع أي كفَّ، والوازِعُ في الحرْبِ هو المُوَكَّلُ بالصُّفُوفِ يَزَعُ من تقدَّم منهم بغير أَمره، وقولهم وزَعْتُ الجَيْشَ بمعنى حَبَسْتَ أَوَّلَهم على آخرهم، وكأنه يَكُفُّهم عن التفَرُّق والانتشار[٧٣]، ويعزز ذلك ما تبعه من الحديث عن الشهود وجعل أعضائهم تشهد عليهم بما اجترحوه في دار الدنيا.

وفي النص نكات عديدة، هي:

الأولى/ تضمن النص معنى القهر والإذلال لمن أنكر الحشر وسخر من كلام الله وتحذير الرسل

الثانية/ وصفهم بأبشع وصف وهو نصب العداوة لله وإذن فهو عز وجل يعاملهم يوم القيامة معاملة الأعداء ويدفعهم دفعا الى جهنم

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الثالثة/ عبَّر عن الحالة التي يكونون عليها بأنهم يوزعون، وقد مرَّ بيانه في آية سابقة ورأينا ما فيه من الإهانة والتحقير لما فيه من التدافع والتلاحق والسوق كما تساق البهائم

الرابعة/ صرف الذهن الى الحدث نفسه دون المحدث له، وفيه إشارة الى حالة الذهول التي يعيشها أعداء الله من الكفار والمعاندين والمشككين لشدة أهوال الحشر ومشاهد القيامة المروعة

الخامسة/ المفارقة الضدية التي أبان عنها التركيب النحوي ،،المناور،، أو غير المتوقع برفع لفظ الأعداء على النيابة عن الفاعلية وجر لفظ الجلالة بالإضافة، فأعطي الضعيف الحركة الأقوى، وهي علامة الرفع الضمة، وأعطي القوي الحركة الأضعف، وهي علامة الجر الكسرة، وهذه المفارقة النحوية كشفت عن المعنى العميق المستفاد من النص، وهو السخرية والنكاية بهؤلاء الكفار والمعاندين لمعاداتهم الذات المقدسة والقدرة المطلقة وتجرؤهم على الاستخفاف بكلام الله وتكذيب الرسل، وقد جعلهم في موضع المنتصر الغالب، وهم في موضع المهزوم الذليل المنقاد أو المسوق وزعةً، أي دفعا الى جهنم، احتقارا لهم واستهزاء بهم أي احتقار وأي استهزاء!

السادسة/ لقد أعطي المشهد تفصيلة رائعة في الآية اللاحقة[٧٤]، وهي شهادة الأعضاء، وهذه شهادة مبتكرة وغير مألوفة بل لم يسمع بها من قبل، وهي لا تفيد فقط الإقرار بالذنوب والفواحش بل تفيد سلب الإرادة وقلة الحيلة والتحقير والإذلال في قبال القوة والتمكن والجبروت في دار الدنيا، وتجسد معنى القدرة اللامتناهية والتمكن والغلبة في أدق تجسيد في قبال العداوة المفترضة التي تنطوي على معنى الندية والتكافؤ النسبي أو المتوقع!.

السابعة/ وأتى بـ(ما) الزائدة بعد (إذا) إشارة الى أن المجيء أو الحشر الى جهنم أو الإقبال عليها بعيد المسافة أو متعثر، فقد اخذ مساحة أكبر في تركيب الجملة من خلال زيادة الحرف (ما) التي يصنفها النحويون بأنها زائدة عند وقوعها بعد (إذا)، ولكنها أضافت معنى لم يكن يوقف عليه من دونها، وهو ما أشرنا إليه من المشقة والتعثر في طريق الحشر الطويل المحفوف بالأهوال والأفزاع

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الثامنة/ وجاء بالشهود في أقوى حالاتهم بالرفع على الفاعلية والإتباع (العطف) لأنهم في أتم استعداد على الإتيان بالشهادة، بل في أحسن أحوالهم من قوة النظر ونضارة الجلد ورهافة السمع، وفيه إشارة الى معنى الفتوة والشباب لأن المعاصي والسيئات ترتكب في الأغلب في هذه المرحلة العمرية من مراحل حياة الإنسان التاسعة/ ولعل الترتيب المكاني في تركيب الجملة أفاد التدرج في قوة الأثر المترتب على نوع الممارسة، فعقوبة السمع الحرام أقل نوعا ما من عقوبة النظر الحرام التي هي أقل بطبيعة الحال من عقوبة الممارسة الفعلية كالزنا أو السرقة أو القتل، وغير ذلك من المعاصي والأفعال المحرمة التي تحقق معنى الاتصال أو التماس المباشر عن طريق الجلد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى بدأ بالسمع لأنه فعل أو سلوك غير إرادي ثم انتقل الى البصر، وهو مع كونه إراديا ربما يكون أحيانا عابرا أو غير مقصود، ومن ثم انتقل الى الممارسة الفعلية أو الاتصال المباشر

العاشرة/ وقد تدرج المشهد الدرامي في العرض أو الحبكة حتى بلغ الذروة في قوله (فإن يصبروا)[٧٥]، فهم بين خيارين لا ثالث لهما، وكلاهما مر ولا حيلة لهم في الرفض أو القبول ولا قدرة لهم على المناورة أو ترتيب الأوراق، إنهم في ورطة شديدة وفي موقف صعب لا يحسدون عليه، فالخيارات محدودة ومدروسة جيدا أي هادفة، وهي الجزاء المناسب لكفرهم وتكذيبهم وارتكابهم الفواحش والآثام، إنه المشهد الذي رسمه واختاره لهم ربهم، وقد أنصفهم من نفسه، لم لا وهو الحكم العدل، فهم في خيار بين الصبر أو العتب ولكن المآل واحد، فالأول يجرهم الى الخلود في النار، والثاني رفض التظلم أو الشكوى وهو يجرهم الى ما جرهم إليه الأول إذ لا شيء لهم عند ربهم سوى ما استحقوا من وجوب العذاب والخسارة العظمى!.

ثامنا/ قوله تعالى (وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم غافلين)[٧٦]:

لقد أفاد حذف الفاعل وبناء الفعل على ما لم يسم فاعله (حشر) الدلالة على التعظيم وتسليط الضوء على الحدث نفسه، وقوله (الناس) لفظ عام يفيد الإطلاق لكنه خصص بثلاث قرائن هي الضلال والغفلة والدعوى الباطلة، وكفرهم بمعنى استنكارهم للفعل وادعائهم عدم العلم بعبادة هؤلاء الكفار لهم ولا لغيرهم.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وقدم الجار والمجرور (لهم) و(بعبادتهم) على خبر كان في الحاتين والسر في ذلك توجيه الحدث نحو الكفار والمعاندين وصرف الذهن إليهم لأنهم هم محور الحدث وليس الأصنام أو الحجارة التي كانوا يعبدونها، تلك الحجارة التي لا تضر ولا تنفع فكيف يجعلونها ندا للخالق سبحانه؟ فهذا هو الضلال المبين، والذي تقدم في قوله (ومن أضل ممن يدعو من دون الله)، وهذا الاستفهام خرج الى معنى النفي، وتقدير الكلام لا أحد أضل من هؤلاء الذين جعلوا لله أندادا يعبدونهم من دون الله عز شأنه عن ذلك علوا كبيرا.

وقد أتى بآلهتهم المزعومة في أقوى حالاتها مرفوعة على أنها اسم (كان)، وأتى بالكفار في أضعف حالاتهم، وهو الضمير المجرور (هم) في الحالتين، في إشارة الى أن تلك الحجارة أعظم شأنا وأعلى مكانة من هؤلاء الكافرين الضالين المعاندين لأنها لا تعقل وهو يعقلون، كما أنها تبرأت منهم وأنكرت فعلهم وادعت أنها لا تعلم شيئا عن عبادة هؤلاء لها.

وذهب الرازي الى أن الاستفهام في قوله (ومن أضل) [٧٧] أفاد معنى الإنكار، وتقدير الكلام: لا أمرا أبعد عن الحق وأقرب الى الجهل ممن يعبد الأصنام من دون الله وهي على ما هي عليه من حال إذا دعيت لا تسمع ولا تجيب لا في الحال ولا بعد ذلك الى يوم القيامة[٧٨].

وقد سبقه الى ذلك الزمخشري الذي بين أنه من أكبر الضلال وأبلغه أن يعبد من لا يستحق العبادة ولا يملك مقومات الألوهية، فكيف بحجارة لا تستجيب لهم بشيء بل لا قدرة لها على الاستجابة أصلا، وهو قوله (معنى الاستفهام فيه إنكار أن يكون في الضلال كله أبلغ ضلالاً من عبدة الأصنام، حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر عل تحصيل كلّ بغية ومرام ويدعون من دونه جماداً لا يستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة أحد منهم ما دامت الدنيا وإلى أن تقوم القيامة) [٧٩].

ويبين الرازي أنه جاز وصف الآلهة بالغفلة مع كونها حجارة لا تعقل من وجهين:

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الأول أراد كل ما جعل معبودا من دون الله، وهذا يشمل الجمادات التي لا تعقل، كالأصنام والأوثان، والعقلاء ممن جرى عليهم وصف المعبود كعيسى وعزير والملائكة وغيرهم، وقد غلَّب من يعقل على ما لا يعقل فصح فيهم خطاب العقلاء وأوصافهم كالغفلة وغيرها

والثاني لما كان الكفار أنزلوا الأصنام منزلة العاقل الذي يضر وينفع ويرى ويسمع أجرى الأمر على ما أجروه فصح من هذا الوجه أن ينزلهم منزلة الغافل الذي لا يسمع ولا يجيب

يقول: لما كان منهم أن عبدوا الأصنام وأنزلوها منزلة العاقل الذي يضر وينفع صح أن تنزل منزلة الغافل الذي لا يسمع ولا يجيب، ويجوز أنه يريد كل معبود من دون الله من الملائكة وعيسى وعزير والأصنام غير أنه غلب غير الأصنام على الأصنام[٨٠].

ولم يرد في تفسير السيوطي شيء عن هذه الآية[٨١].

تاسعا/ قوله تعالى (يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير)[٨٢]:

إن أصل الحشر هو الجمع على نحو القهر والغلبة، وقد جاء في لسان العرب: حشر الناس يحشرهم حشرا أي جمعهم، وحشر الإبل جمعها، والحشر جمع الناس يوم القيامة[٨٣].

لقد أشار الرازي الى المعنى اللغوي للحشر، وهو الجمع، وهو عام ينضوي تحته جمع الأجزاء المتفرقة والمبعثرة أو جمع الأرواح أو الأمم المتفرقة أو الرمم البالية، يقول: والحشر هو الجمع، أي جمع الأجزاء بعضها إلى بعض وجمع الأرواح مع الأجساد وجمع الأمم المتفرقة والرمم المتمزقة والكل واحد في الجمع[٨٤].

كما أشار الى أن وصفه للحشر بأنه هين ويسير يرجع الى عظيم قدرته سبحانه ونفاذ حكمه في الوجود إذ الأشياء حاضرة عنده منقادة لأمره خاضعة لسلطانه، وإنه لا تفاوت من حيث الصعوبة والسهولة في وقوع الأشياء وتحققها إزاء القدرة الإلهية والإرادة الغالبة والعلم الشامل بأجزاء الأشياء ودقائقها وتفاصيلها، يقول: لقد بين أن الحشر يسير عليه لكمال قدرته ونفوذ إرادته وتمام ذلك بالعلم الشامل والإحصاء الدقيق والإحاطة المطلقة[٨٥].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وبين أنه قد تقدم التأكيد على وقوع الحشر ذكر أمور مؤكدة لمعنى العظمة والقدرة وهي توالي المؤكدات في بناء الجملة، وهي الحرف المشبه بالفعل والضمير المنفصل (نحن) وتكرار ضمير جماعة المتكلمين، لزيادة التفخيم، وتقدم الجار والمجرور (إلينا) للعناية والاختصاص، وذلك قوله: وقدم قوله (إنا نحن) لتعريف عظمته كقول القائل: أنا أنا، أي مشهور، والإحياء والإماتة مؤكدة معنى العظمة[٨٦].

ويذكر ثلاثة احتمالات للمشار إليه باسم الإشارة (ذلك)، هي:

الأول ينصرف الى تشقق الأرض

والثاني ينصرف الى الإخراج الذي تقدم في قوله (ذلك يوم الخروج) مستدلا على ذلك بمجيء الحال (سراعا)، وصاحبه الضمير المنفصل العائد على الموتى أو "المعادين الى الحياة"، وتقدير الكلام (خروجهم مسرعين مشار إليه بأنه خروج يسير)

والثالث ينصرف الى الحشر الذي أبان عنه أو المح إليه قوله (إلينا المصير)

يقول: وقوله (ذلك حشر) يحتمل أن يكون إشارة إلى التشقق عنهم ويحتمل أن يكون إشارة إلى الإخراج المدلول عليه بقوله سراعاً ويحتمل أن يكون مشارا به الى الحشر المستفاد من (المقام)، أي (ذلك الحشر حشر يسير)، لأن الحشر علم مما تقدم من الألفاظ[٨٧].

لقد جاء وصفه للحشر–فيما نراه– بالسهولة واليسر لا بالمطلق بل لكونه متصلا بالذات المقدسة والقدرة اللامتناهية، فكل شيء وإن كان معجزا أو خارقا للعادة، كإحياء الموتى وبعثهم من قبورهم وسوقهم للحساب، فهو هين ويسير إزاء تلك القدرة.

وينقل السيوطي عن مجاهد أن معنى قوله (تشقَّقُ الأرض عنهم) ما يصيب الأرض من التصدع والشقوق بفعل المطر الشديد فيخرج الناس من قبورهم الى الحشر والحساب[٨٨].

ويروي عن عبد الله بن عمر عن رسول الله (ص) قوله (أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر، ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي، ثم أنتظر أهل مكة) [٨٩].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

والشَّقُّ في اللغة هو الصدع أو الفتق أو الفطر، والتشقُّق بمعنى التصدع والتفتُّق والتشظي والتبعثر، جاء في لسان العرب (الشَّقُّ الصَّدْع البائن، وقيل هو الصدع عامة، وشَقَّه يَشُقُّه شَقّاً فانْشَقّ وشقَّقه فتَشَقَّقَ، والشَّقُّ الموضع المشقوق كأَنه سمي بالمصدر وجمعه شُقوق، والشِّقَّةُ الشَّظِيّةُ أَو القِطعةُ المَشْقوقةُ من لوح أو خشب، وشَقَّقْتُ الحطبَ وغيره فتَشَقَّقَ)، و(فتَقَهُ يَفْتُقُه ويَفْتِقُه فَتْقاً شقه، وفَتَّقَهُ تَفْتِيقاً فانْفتَقَ وتَفَتَّق، والفَتْق انفلاق الصبح، والفَتَقُ الخصب سمِّي بذلك لانشقاق الأرض بالنبات)، وفي المحيط في اللغة (الانفطار الانصداع في ظاهر الأديم، وتفطرت القدم تشققت في ظاهرها)، ومنه قولهم: سيف فُطار إذا كان فيه تشقق[٩٠]، وقولهم: تصدعت الأرض عن النبات إذا تشققت[٩١]، وقوله تعالى (كانتا رتقا ففتقناهما) [٩٢] أي ملتصقتين لا صدع فيهما[٩٣]، وروى الثعلبي عن عكرمة أن السماء كانت رتقا لا تمطر والأرض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات[٩٤]، وقوله (ثم شققنا الأرض شقا) [٩٥] بمعنى صدعناها للحرث[٩٦]، وقوله (والأرض ذات الصدع) [٩٧] أي حين تنصدع بالنبات[٩٨]، وقيل أراد ما في الأرض من الشقاق والخنادق وشبهها[٩٩].

وفي النص تشبيه خفي جمع بين أمرين متباعدين غاية التباعد، إذ شبه إحياء الموتى وبعثهم من قبورهم بتفتق الأرض بالنبات والثمار، والجامع بين طرفي التشبيه انبعاث الحياة من براثن الموت، والمعنى تتفتَّقُ الأرض عن أجسادهم كما تتفتَّقُ بالنبات والشجر، وكما تتفطر البيضة إيذانا بخروج الجنين منها.

وأشار الزمخشري الى أن الفصل بين الموصوف (حشر) وصفته (يسير) بمعمول الصفة، وهو قوله (علينا) أفاد الاختصاص، وأنه وأراد لا يتيسر مثل ذلك اليوم العظيم إلا على القادر الذي لا يشغله شأن عن شأن[١٠٠].

وجاء هذا الأسلوب التعبيري نزولا على ما تعارف وصفه عند الناس وجريا على أساليب العرب في كلامهم، وإلا لا يوجد شيء سهل ولا صعب عند الله عز وجل، فالأشياء كلها خاضعة لإرادته واقعة تحت قبضته يتصرف فيها كيف يشاء، وهو قوله تعالى (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون)[١٠١]، فلقد أخبر

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

عن قدرته على ما يشاء وأنه تعالى لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وإذا أراد شيئا يأمر به دفعة واحدة فإذا هو كائن[١٠٢].

وذكر أبو حيان أن قوله (كنْ) ضرب من المجاز وليس قولا حقيقيا وأن الأشياء التي يحدثها حاضرة لا تحتاج الى فكرة لخلقها وتأويله نفاذ سرعة قدرة الله في تكوين الأشياء، يقول: إن دليل العقل مانع لاعتقاد مخاطبة المعدوم وأن يكون الله محلا للحوادث فلا خطاب ولا قول وإنما أراد سرعة الإيجاد وعدم اعتياصه، وهو من طريق المجاز والتمثيل، وكأنه قدر أن المعدوم موجود يقبل الأمر ويمتثل له بسرعة ولا يتأخر عن امتثال ما أمر به[١٠٣].

وأشار أبو السعود الى هذا المعنى بقوله: وقوله (قولنا لشيء) أي شيء كان مما عز وهان متعلق به، والتعبير عنه باعتبار وجوده عند تعلق المشيئة الإلهية به لا أنه كان شيئا قبل ذلك[١٠٤].

وفي النص نكات لطيفة عديدة، هي:

الأولى/ لقد بنى جملة (ذلك حشر) بناء اسميا لإفادة معنى الثبوت والتحقق، بوصفها معادلا شكليا وموضوعيا لقوله تعالى على لسان الكفار (ذلك رجع) [١٠٥]، فقد أثبت أن الحشر من المسلمات وأنه حقيقة واقعة وأمر مفروغ منه مع كونه من الغيبيات التي جوبهت بالصد والإعراض والتشكيك والإنكار من قبل الكفار والمعاندين، وفي هذا أكبر الدلالة على قدرته سبحانه على فعل الأمور العظيمة التي يعجز عنها غيره.

الثانية/ ختم الجملة بما يناسب مفتتحها في قوله (إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير)، فقد قدم الإحياء الأول، وهو الإيجاد من العدم ثم الإماتة ومن ثم ختم بالبعث أو الإحياء الثاني، وهو إحياء الموتى.

الثالثة/ وازن بين المستويين الشكلي (اللفظي) والدلالي من خلال استعمال ثلاثة ضمائر في قبال ثلاثة أفعال أو أحداث، وهي فعل الإيجاد وفعل الإماتة وفعل الإعادة، نحيي– نميت– نعيد (إلينا المصير):

إننا/ نحن/ إلينا ..... نحيي/ نميت/ نعيد

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الرابعة/ الانتقال مما يبعد الى ما لا يبعد في قوله (نحيي ونميت)، فالإحياء هو ابتداع الخلق وإيجادهم من العدم، وهو مما يستبعده الكفار والملحدون وينكرونه، أما الإماتة فهي أمر ظاهر مشاهد ومعتاد لا سبيل الى إنكاره، وفي هذه الالتفاتة أو هذا النمط التعبيري من دلائل الإعجاز والعظمة ما لا يخفى

الخامسة/ الغلبة الواضحة والصريحة لعنصر التحفيز على حساب عنصر التثبيط، إذ أتى بثلاث عوامل محفزة في قبال عامل مثبط واحد فقط:

رجع بعيد ..... أقرب إليه

غير بعيد

مكان قريب

السادسة/ عبر عن انشقاق بالبنية الفعلية التي تفيد التغير والتحول لاستيعاب تلك الحركة المفاجئة والسريعة للأرض وعلى غير نظام معهود، وإن تشقق الأرض يختزل المشهد ويعبر عن سرعة الحدث وحركية الصورة وكسر نمطية السكون الغالب طيلة مدة البرزخ او "ما قبل الإحياء أو الإعادة"، وجاء استعمال صيغة (تفعَّلَ) التي تفيد معنى التكلف لأن الخروج من قبر موصد ومن تحت الأرض فيه من المشقة والعناء ما لا يخفى.

السابعة/ لقد جاء التضاد المستفاد من إظهار التكلف والاستجابة السريعة (تشقَّق/ سراعا) ليدل دلالة قاطعة على كمال القدرة، وفيه من الردع والتخويف دفعة إضافية الى جانب أفعال الأمر (ألقيا- اصبر- سبِّح- استمع)، وأفعال الهدم (تنقص- أهلكنا- نميت- تشقق)، والغيبيات (النفخ- الصيحة- النداء- الخروج- الحشر- المصير)، والمثبطات (الفرار- الغفلة- الاختلاط- العجز-الشك- الاضطراب- الإعياء- الاختصام)، وامتلاء النار في قوله (هل امتلأت؟)، والوعيد المتقدم في قوله (فحق وعيد) وقوله (قدمت إليكم بالوعيد) لإحداث التأثير الانفعالي المقصود والذي يؤدي الى تحقيق الاستجابة المطلوبة على الصعيدين النفسي والسلوكي.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

نتائج البحث:

١-يذهب الرازي الى أن القرآن الكريم فرق بين المؤمنين والكفار في موقفهم من البعث يوم القيامة، فالمؤمن يكون في حالة استعداد وترقب وهو أعجل طلبا للبعث، أما الكافر فيتمنى تأخير الحشر وأن تطول مدة بقائه في القبر، وعلة ذلك أن الموعود بوعد أو جائزة، وهو حال المؤمن، يتمنى التعجيل لازدياد تلهفه واشتياقه، وبالضد من ذلك فإن الموعود بوعيد يتمنى التأخير لما ينتابه من الخوف والفزع مما ينتظره من المصير المحتوم.

٢-يذهب الرازي الى أنه سبحانه وصف مشهد الحشر أو الخروج من القبر بالنسلان، وهو قوله (الى ربهم ينسلون)، للتدليل عل قدرة الله تعالى على إعادة الحياة في لحظة واحدة والإشارة الى سرعة وقوع ذلك في وقت النفخ مع احتياجه الى الجمع والتأليف والإحياء والتحريك.

وفي (ينسلون)- بحسب الباحث-معاني كثيرة ودقائق لطيفة، لم يكشف عنها الرازي ولا غيره، من الخفة والانسيابية والمباغتة والتسليم المطلق والقهر والغلبة، وغيرها أمور كثيرة يصعب بيانها وتقصر الكلمات عن وصفها أو تمثيلها.

٣-يذهب الرازي الى أن الغرض من سؤال الكفار عمن بعثهم، وهم كانوا في رقاد، حصول العلم بأنه بعث او تنبيه صدع الحق بأنه البعث الذي وعد الله به، وقد غاص النص في أغوار النفس واستجلى ما تنطوي عليه نفوسهم، أي الكفار، من التشتت والاضطراب من خلال الصراع الدائر بين فكرتين أو تصورين باتجاهين مختلفين، فكرة كونهم نياما فانتبهوا أم موتى فبعثوا الى الحياة من جديد، وكان المرجح عندهم تحقق وعد الله بالبعث والحساب، فجمعوا بين الأمرين، بسؤالهم عن بعثهم واستعارتهم المرقد، للموازنة بين ما غلب على ظنهم وبين ما توهموه.

ويرى الباحث أن القبر والمرقد ينهلان من سراج واحد وقد جيء بهما مستعارا ومستعارا منه، والأمر الجامع بين الطرفين هو أن كليهما المرقد والقبر مكان للاستلقاء يستلقي فيه الإنسان، جسدا وروحا في الأول،

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وجسدا من دون روح في الثاني، والمرقد أو السرير هو مكان للنوم الحقيقي في دار الدنيا والقبر مكان للنوم المجازي في البرزخ كما أن النوم والموت كليهما غالب على الإنسان لا يقوى على منعه، وفي النوم تتعطل الحركة الإرادية للجسم وفي الموت يفنى الجسم، ولكن الروح في الحالتين باقية لم تفنى ولن تفنى، وكلاهما النوم والموت يعبر عن حالة من السكون القاهر أو اللاإرادي، فالأول سكون قصير والثاني سكون لأجل مسمى، ولذا يمكن القول وكأنما هما في تبادل للأدوار وذاك أن الموت نوم طويل والنوم موت قصير.

٤- يشير الرازي الى الصلة البينة أو الأمر الجامع بين مشهدي الإنبات والبعث والعناصر المشتركة التي تشكل معالم المشهد في كلتا الحالتين، وهي القابلية على الحياة، والعامل المساعد أو الفعل الخارجي وهو الريح لقدرتها على جمع جزيئات بخار الماء المتصاعد الى أعالي الجو في الأول وأجزاء الجسم وأعضائه في الثاني، والفاعل الحقيقي وهو الله عز وجل، وأن ذلك من أعظم الأدلة على إعادة الحياة وإبطال دعوى المنكرين للبعث يوم القيامة.

٥-يذهب الرازي الى أن الله تعالى سيكشف زيف ادعاء الكفار عبادتهم للملائكة من طريق السؤال والاستجواب والاستنكار، وأن تجيب الملائكة بالتنزيه والإقرار بالولاية لله وأن معبوديته أولى وأحب إليهم من عبادة المشركين لهم، ويكون ذلك إهانة وتحقيرا لهم.

ويرى الباحث أن تنزيه الله والإقرار له بالولاية من قبل الملائكة دليل على حسن أدبهم مع الله وشدة افتقارهم إليه وأنه وحده سبحانه المستحق للعبادة ومن ثم براءتهم مما يدعيه المشركون المكذبون المعاندون من كونهم معبودين لهم، بمعنى أنهم أعلنوا براءتهم مما يدعيه المشركون من عبادتهم لهم لا من طريق الإنكار بل من طريق التعظيم والتنزيه لله، وهذا أبلغ في الدلالة على المعنى المقصود.

وقد جاء تقديم الاسم المشار به إلى الكفار لتوجيه النظر إليهم نكاية بهم وبآلهتهم التي كانوا يعبدون وكشفا لزيفهم وضلالهم ومدى تخبطهم واضطرابهم وسفه عقولهم وفساد معتقدهم.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٦-ينبه الرازي الى ملمح لغوي تكرر غير مرة في النص القرآني، وهو لا يختص بآيات الحشر، ولكن ورد في إحداها كما ورد في غيرها، وهو مجيء اللفظ الدال على الذات المقدسة في أول النص وفي آخره، والغرض من ذلك -بحسب الرازي- هو التنبيه على علمه سبحانه بجميع أحوال خلقه من حيث تقدمهم وتأخرهم في الوجود وفي فعل الطاعة وترك المعصية وفي عمل الخير أو الشر، إذ لا شيء يخفى عليه سبحانه من أحوال خلقه لا من حيث الحدوث ولا من حيث العمل والطاعات ولا من حيث الإعلان أو الإسرار وغير ذلك من شؤونهم ونياتهم وجميع ما اشتملت عليه ضمائرهم وما تلبَّد في أغوار صدورهم وفي أعماق القلوب.

٧-يرى الرازي أنه جاز وصف الآلهة بالغفلة مع كونها حجارة لا تعقل لما كان الكفار أنزلوها، أي الأصنام، منزلة العاقل الذي يضر وينفع ويرى ويسمع أجرى الأمر على ما أجروه فصح من هذا الوجه أن ينزلهم منزلة الغافل الذي لا يسمع ولا يجيب، أو أنه أراد بالآلهة كل ما جعل معبودا من دون الله، وهذا يشمل الجمادات والعقلاء، وقد غلَّب من يعقل على ما لا يعقل فصح فيهم خطاب العقلاء وأوصافهم كالغفلة وغيرها.

٨-يذهب الرازي الى أن الله تعالى وصف الحشر بأنه هين ويسير لكونه منوطا بعظيم قدرته سبحانه ونفاذ حكمه في الوجود إذ الأشياء حاضرة عنده منقادة لأمره خاضعة لسلطانه، وإنه لا تفاوت من حيث الصعوبة والسهولة في وقوع الأشياء وتحققها إزاء القدرة الإلهية والإرادة الغالبة والعلم الشامل بأجزاء الأشياء ودقائقها وتفاصيلها.

ويرى الباحث أن نصوص عينة الدراسة أثبتت ومن خلال اعتماد بعض الأساليب اللغوية والصياغات الشكلية أن الحشر من المسلمات وأنه حقيقة واقعة وأمر مفروغ منه مع كونه من الغيبيات التي جوبهت بالصد والإعراض والتشكيك والإنكار من قبل الكفار والمعاندين، وفي هذا أكبر الدلالة على قدرته سبحانه على فعل الأمور العظيمة التي يعجز عنها غيره.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وكذلك يرى الباحث أن وصفه تعالى للحشر بالسهولة واليسر لا بالمطلق بل لكونه متصلا بالذات المقدسة والقدرة اللامتناهية، فكل شيء وإن كان معجزا أو خارقا للعادة، كإحياء الموتى وبعثهم من قبورهم وسوقهم للحساب، فهو هين ويسير إزاء تلك القدرة، وقد جاء هذا الأسلوب التعبيري نزولا على ما تعارف وصفه عند الناس وجريا على أساليب العرب في كلامهم، وإلا لا يوجد شيء سهل ولا صعب عند الله عز وجل، فالأشياء كلها خاضعة لإرادته واقعة تحت قبضته يتصرف فيها كيف يشاء.

٩-يذهب السيوطي الى أن القرآن الكريم، ومن خلال نصوص عينة الدراسة، وفي غيرها، حرص على التأكيد على أن ميقات الساعة من الغيبيات المخصوصة بالله عز وجل، وأنه لم يطلع عليه أحدا من عباده، وأنه لا أحد يعلم مدة لبث الموتى في قبورهم ولا وقت بعثهم، وان ذلك في علم الله ومن شأنه هو وحده.

١٠ يرجح السيوطي أن يكون للكفار هجعة في البرزخ يذوقون فيها طعم النوم فإذا وقعت الصيحة ونفخ في الصور تساءلوا عمن بعثهم من نومهم فيحصل العلم لديم من المؤمنين أو من سياق الحال أنه أتى وعد الله الذي أخبرت به الرسل ودعت إليه.

ويرى الباحث أنه لا نوم ولا هجعة للكفار ولا لغيرهم في القبر وإنما صيغ الكلام بأسلوب مجازي، وذلك أنهم لما رأوا البعث عيانا وأن ما كانوا ينكرونه صار أمرا واقعا لا مجال فيه للشك أو الإنكار تيقنوا أنهم كانوا في دار الدنيا في غفلة عن هذا فكان حري بهم أن يلوموا أنفسهم ويدعوا عليها بالويل.

١١-يرى السيوطي أن الله تعالى أخذ على نفسه أن يفضح المشركين يوم القيامة بإثبات زيف ما كانوا يدعونه من عبادتهم للآلهة أو الأصنام بأن تنصب تلك الآلهة في موقف من مواقف القيامة وتسأل عن عبادة المشركين لها، فتجيب بالإنكار بأنها ما كانت تعلم أنهم كانوا يعبدونها من دون الله لتشهد عليهم بالكفر والضلال، وهذا من أصعب المواقف عليهم وأشدها وقعا في نفوسهم لما فيه من فضيحتهم وخزيهم وبطلان دعواهم، وقد وصفه السيوطي بأنه "ساعة فيها شدة"!.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

١٢-تحدث القرآن الكريم، بحسب ما توصل إليه الباحث، ومن خلال نصوص عينة الدراسة، عن طرق وأساليب عديدة للحشر ومشاهد مروعة صادمة، وذلك لإحداث التأثير الانفعالي في نفس المتلقي لتحقيق الاستجابة المطلوبة من المراجعة والنظر والتدبر وتصحيح المعتقد أو السلوك، ومنها "حشر الوزع"، وقد وقف السيوطي عنده مستعرضا آراء العلماء في بيان معناه وتأويله بأن يساق الكفار سوقا أو يدفعون دفعا الى النار حتى يرد آخرهم على أولهم، أو يحبسون بعضهم على بعض، وظاهر ما في ذلك من الإهانة والإذلال والتشبه بالدواب عند الاكتظاظ والتدافع وركوب بعضها بعضا.

ويذهب الباحث الى أنه ربما أراد بـ(الوزع) المواجهة أو المكاشفة، وكأنه سبحانه يواجههم بأعمالهم ويكفهم عن المغالطة واتباع الهوى فليس لهم إلا الإقرار والكف، فجعل هذا أشبه بالقيد أو الحبس لهم قيدهم به أو حبسهم عن غيره، ويعزز ذلك ما تبعه من الحديث عن الشهود وجعل أعضائهم تشهد عليهم بما اجترحوه في دار الدنيا.

الهوامش:

---

١ سورة الروم/ ٥٩

٢ ظ: مفاتيح الغيب: ١٢/ ٢٥٦

٣ ظ: الدر المنثور: ٨/ ٧٤

٤ ظ: الكشاف/ ٥/ ٢٧٠

٥ ظ: التسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ٣٤٨

٦ سورة يس/ ٥١- ٥٢

٧ ظ: مفاتيح الغيب:١٣/ ٦٤

٨ ظ: مفاتيح الغيب: ١٣/ ٦٤

٩ ظ: مفاتيح الغيب: ١٢/ ٦٤

١٠ ظ: مفاتيح الغيب: ١٢/ ٦٤

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

١١ ظ: الدر المنثور:٨/ ٣٠٧

١٢ ظ: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٠/ ٥٣٠

١٣ ظ: الكشاف: ٥/ ٤٣٩ والجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٣/ ٢٦٨

١٤ تاج العروس: ١/ ١٠٢٠

١٥ ظ: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٠/ ٥٣٢ والمحرر الوجيز: ٥/ ٣٩٥ والتسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ٤١٣

١٦ ظ: تفسير القرآن العظيم: ٦/ ٥٨١ وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٥/ ٤١٨

١٧ ظ: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٠/ ٥٣٢

١٨ ظ: النكت والعيون: ٣/ ٤٤٨

١٩ قال تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ سورة يس/ ٤٧

٢٠ ظ: تفسير البحر المحيط| ٩/ ٢٧٩. وكذلك نقل هذا الرأي عن ابن زيد ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم : ٦/ ٥٨٢) والثعالبي في (الجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٢/ ٢٦٨) والآلوسي في (روح المعاني:١٧/ ١).

٢١ ظ: الكشاف: ٥/ ٤٣٩

٢٢ ظ: التسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ٤١٣

٢٣ مجمع الأمثال: ١/ ٢٦٢

٢٤ ظ: الكشف والبيان: ١١/ ٢٨٧

٢٥ سورة فاطر/ ٩

٢٦ ظ: مفاتيح الغيب: ١٢/ ٤٥٢

٢٧ سورت فصلت/ ٣٩

٢٨ ظ: مفاتيح الغيب: ١٣/ ٣٩٨

٢٩ يروي عن عبد الله بن مسعود قوله (يرسل الله من تحت العرش منياً كمني الرجال، فتنبت أجسامهم ولحومهم من ذلك الماء كما تنبت الأرض من الثرى). الدر المنثور: ٨/ ٢٦٤

٣٠ سورة الروم/ ٢٧

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٣١ ظ: التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٣٣٢ والدر المنثور: ٨/ ٦٤

٣٢ سورة فصلت/ ٣٩

٣٣ ظ: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢١/ ٤٧٥ والوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٨٥٣

٣٤ ظ: التسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ٣٤٤ و٤٩٤ وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٤/ ٤٤٩

٣٥ ظ: تفسير القرآن العظيم:٧/ ١٨٢ و٣٩٦

٣٦ ظ: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن: ٤/ ٢٦٠

٣٧ ظ: تفسير البحر المحيط: ٩/ ٤٥٧

٣٨ ظ: الكشاف: ١٠٥/٤

٣٩ ظ: تفسير أبي السعود: ٥/ ٢٨٠

٤٠ سورة الأنعام/٢٢

٤١ ظ: مفاتيح الغيب: ١٢/ ٤٣١

٤٢ ظ: الدر المنثور: ٥/ ٢٣٥

٤٣ ظ: المحرر الوجيز: ٥/ ٣٥٦

٤٤ سورة سبأ/ ٣٨

٤٥ ظ: تفسير البحر المحيط: ٢٣٢/٨ وأضواء البيان:٥/ ٢٨٧

٤٦ سورة الحجر/ ٢٥

٤٧ ظ: مفاتيح الغيب: ٩/ ٣٠١

٤٨ ظ: الدر المنثور: ٩٣/٦- ٩٤

٤٩ سورة الحجر/ ٢٥

٥٠ ظ: تفسير القرآن العظيم:٤/ ٥٢٩

٥١ سورة مريم/ ٩٥

٥٢ ظ: تفسير البحر المحيط: ٨/ ٥٥

٥٣ ظ: التسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ٥٩

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٥٤ ظ: تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٤٢٩

٥٥ ظ: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٤/ ٧١

٥٦ ظ: الكشاف: ٣/ ٣٠٩ وفتح القدير: ٤/ ١٧٣

٥٧ ظ: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٤/ ٧١

٥٨ ظ: تفسير البيضاوي: ٢/ ٢٩٢

٥٩ سورة النمل/ ٨٣

٦٠ ظ: مفاتيح الغيب:١٢/ ٥٢

٦١ ظ: الدر المنثور:٧/ ٤٦٢

٦٢ ظ: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٥/ ٢١٠

٦٣ ظ: النكت والعيون: ١٠/ ١٣ والوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٨/ ٦٦٧

٦٤ ظ: تفسير القرآن العظيم: ٦/ ٢١٥

٦٥ علاقة المسببية هي أن يذكر لفظ المسبب ويراد منه السبب، كقوله تعالى (وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا) أي مطرا يسبب الرزق. الخلاصة في علوم البلاغة:١/ ٤٠

٦٦ ظ: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٩/ ٥٠٠

٦٧ ظ: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٥/ ٢١٠

٦٨ ظ: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن:٦/ ٢٠٧

٦٩ ظ: أنوار التنزيل وأسرار التأويل:٤/ ٤٤٥

٧٠ سورة فصلت/ ١٩

٧١ ظ: مفاتيح الغيب: ١٣/ ٣٨٤

٧٢ ظ: الدر المنثور: ٩/ ٣٥

٧٣ ظ: لسان العرب/ مادة وزع

٧٤ وهي قوله تعالى (حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون). فصلت/ ٢٠

٧٥ وهو قوله تعالى (فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين). فصلت/ ٢٤

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٧٦ سورة الأحقاف/ ٦

٧٧ هذا مقطع من الآية التي سبقت الآية التي نحن بصددها، وهي قوله تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون). سورة الأحقاف/ ٥

٧٨ ظ: مفاتيح الغيب: ١٤/ ٤٣

٧٩ الكشاف: ٦/ ٢٩٢

٨٠ ظ: مفاتيح الغيب: ١٤/ ٤٣

٨١ ظ: الدر المنثور: ٩/ ١٤٣ وما بعدها.

٨٢ سورق ق/ ٤٤

٨٣ ظ: لسان العرب/ مادة حشر

٨٤ ظ: مفاتيح الغيب: ١٤/ ٢٦٢

٨٥ ظ: مفاتيح الغيب: ١٤/ ٢٦٣

٨٦ ظ: مفاتيح الغيب: ١٤/ ٢٦١

٨٧ ظ: مفاتيح الغيب: ١٤/ ٢٦٢

٨٨ ظ: الدر المنثور: ٩/ ٢٩٤

٨٩ الدر المنثور: ٩/ ٢٩٤. روي هذا الحديث من طرق عديدة وبروايات مختلفة، فقد رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه بعبارة مختلفة، وهو قوله (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ٧/ ٤٧٣، ورواه الترمذي في السنن عن أبي سعيد الخدري بعبارة قريبة مما رواه مسلم مع زيادة، وهو قوله (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلاَ فَخْرَ وَمَا مِنْ نَبِي يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلاَّ تَحْتَ لِوَائِي وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلاَ فَخْرَ). سنن الترمذي: ١١/ ٤٢٥، كما رواه الطوسي عن أمير المؤمنين (ع) برواية مسلم مع زيادة عبارة (ولا فخر) وإبدال (القبر) بـ (الأرض)، وهو قوله (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من تنشق الأرض عنه ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع). الأمالي: ١/ ٣٠٧، وكذلك رواه ابن عبد البر القرطبي في التمهيد برواية مسلم مع تقديم وتأخير، وهو قوله (أنا أول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع وأنا سيد ولد آدم ولا فخر). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ٢٠/ ٣٩، وغيرهم.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٩٠ ظ: الصحاح في اللغة: ٢/ ٤٦

٩١ ظ: جمهرة اللغة: ١/ ٢٤٨

٩٢ سورة الأنبياء/ ٣٠

٩٣ ظ: الدر المنثور: ٧/ ٦٧ والتسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ١٩١

٩٤ ظ: الكشف والبيان: ٨/ ١١٤ والمحرر الوجيز: ٤/ ٤٤٦

٩٥ سورة عبس/ ٢٩

٩٦ ظ: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٤/ ٣٥٩

٩٧ سورة الطارق/ ١٢

٩٨ ظ: الدر المنثور: ١٠/ ٢٣٧ والنكت والعيون: ٤/ ٤٠٦

٩٩ ظ: التسهيل لعلوم التنزيل: ٣/ ٣١٠

١٠٠ ظ: الكشاف: ٤٠٦/٦ وتفسير البحر المحيط: ١٠/ ١٣٢

١٠١ سورة النحل/ ٤٠

١٠٢ ظ: تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٥٧١

١٠٣ ظ: تفسير البحر المحيط: ١/ ٤٧٨

١٠٤ ظ: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٤/ ٩٥

١٠٥ سورة ق/ ٣

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.